جامعة الإخوة منتوري قسنطينة 1

قسم الآداب و اللّغة العربيّة

المقياس : علم الدّلالة / محاضرة

المستوى : السّنة الأولى ماستر / تخصّص لسانيات تطبيقيّة / المجموعة الرّابعة

الأستاذة: رفيقة بن ميسيّة

السّنة الجامعيّة 2021-2022م

المحاضرة الخامسة : علاقة علم الدّلالة بعلوم اللّغة

توطئة

عُدّ علمُ الدَّلالةِ فرعا من فروعِ علمِ اللّغةِ ، و هو غايةُ العلومِ اللّغويَّةِ جميعا ؛ الصَّوتيَّةِ و الصَّرفيَّةِ و التّركيبيَّةِ و المعجميَّةِ و البلاغيَّةِ...، فكلُّ علمٍ من هذه العلومِ لا تتجلَّى أهدافُه و إجراءاتُهُ إلاّ في ضوءِ علمِ الدَّلالةِ .

و لذلك ، فكما تستعين هذه العلوم بعلم الدّلالة للقيام بتحليلاتها ، يحتاج هو الآخر لأداء وظيفته إلى الاستعانة بها ، و من هنا ، فإنّ عالم الدّلالة لا بدّ له من التّمكّن من هذه العلوم اللّغويّة حتى يتسنىَّ له فهم المعنى و تحليله ؛ لأنَّ المعنى يمثّل قاسما مشتركا بين هذه العلوم ، و فيما يلي توضيح لهذه العلاقات .

1 / علاقة علم الدّلالة بعلم الأصوات :

تتّضح علاقة علم الدّلالة بعلم الأصوات من خلال استعانة كلّ منهما بالآخر، فتحديد دلالة الكلمات مرتبط بما تحدثه أصواتها من معنى ، و ذلك من خلال وجود مناسبة طبيعية بين الصّوت ومعناه ، أو بين اللّفظ و معناه ، فمثلا كلمة " **تنضخ** " جعلت للدّلالة على فوران السّائل في شدَّة و عنف ، و على العكس منها كلمة " **تنضح** " التي تعبّر عن تسرّب الماء في تَؤُدةٍ و بطءٍ [0]، نظرا لما يتميّز به هذان الصّوتان من حيث التّفخيم و التّرقيق ، فالخاء صوت مفخّم ، أما الحاء صوت مرقّق ، و كلّ منهما مناسب لما وضع له ، و قد أكّد كثير من علماء اللّغة قديما و حديثا مسألة علاقة الصّوت بالمعنى ، فمن القدماء نذكر مثلا **ابن جنيّ (ت 392هـ)** ، حيث تناول هذه المسألة في كتابه **الخصائص** ، و أعطى أمثلة كثيرة عنها في نصوص متعدّدة ، يقول في **"باب إمساس الألفاظ أشباه المعاني "** [0] مثبتا هذه الحقيقة : « فأمّا مقابلةُ الألفاظِ بما يُشَاكِلُ أصواتَها من الأحداثِ فبابٌ عظيمٌ واسعٌ ونهجٌ متلئِبٌّ عند عارفيه مأمومٌ ، وذلك أنَّهم كثيرا ما يجعلون أصواتَ الحروفِ على سَمْتِ الأحداثِ

المعبَّرِ بها عنها ، فيعدّلونَها بها و يحتذونَها عليها ، و ذلك أكثرُ ممَّا نُقَدّرُه و أضعافُ ما نستشعِرُه ، من ذلك قولهم خَضِم و قَضِم ، فالخَضْمُ لأكل الرَّطْبِ ؛ كالبِطِّيخِ و القِثَّاءِ ، و ما كان نحوَهُمَا من المأكولِ الرَّطْبِ ، و القَضْمُ للصُّلبِ اليابس ، نحو : قضِمَتِ الدَّابةُ شعيرَها ، ونحو ذلك ...فاختاروا الخاءَ لرخاوتِها للرَّطْبِ ، و القافَ لصلابتِها لليابس حذوًا لمسموع الأصواتِ على محسوسِ الأحداثِ ..... » [0] ، إذ قرن كلّ حدث بما يناسبه من صوت " ف " **خَضْمٌ** " جعلت للدّلالة على أكل الرّطب ، وقد توافق معناها مع صفتي الرّخاوة و الهمس المميّزتين لصوت الخاء ، و " **قَضْمٌ** " جعلت للدّلالة على أكل اليابس ، و قد توافق معناها مع صفتي الشّدّة و الجهر المميّزتين لصوت القاف .

و يقول أيضا: « و من ذلك قولهم : النَّضْحُ للمَاء ونحوِه، والنَّضْخُ أقوى من النَّضْحِ، قال **الله سبحانه:** ﴿ **فيهما عَينان نَضَّاخَتَانِ**﴾ [0] ، فجعلوا الحاء-لرقّتها- للماء الضّعيف، والخاءَ-لغِلَظِها- لما هو أقوى منه .» [0] ، فالخاء صوت مفخّم ، لذلك أفاد معنى القوّة ، أمّا الحاء فهو صوت مرقّق ، لذلك أفاد معنى البطء و الضّعف ، فكلّ منهما مناسب لما وُضع له ، كما ذكر سابقا .

و لم يكتف **ابن جنّي** بالتعرّض لمسألة علاقة الصّوت بالمعنى ، بل تحدّث أيضا عن الصّلة بين اللّفظ و المعنى ، يقول : « اعلمْ أنَّ هذا موضعٌ شريفٌ لطيفٌ ، و قد نبَّه عليه الخليل و سيبويه ، و تلقَّتْهُ الجماعةُ بالقَبولِ لَهُ ، و الاعترافِ بصحَّتِه ، قال الخليل كأنّهم توهّموا في صوت الجُنْدب استطالة ومدّا ، فقالوا : صرَّ ، و توّهموا في صوت البازي تقطيعا ، فقالوا : صَرْصَر ، و قال **سيبويه** في المصَادرِ الّتي جاءت على **الفَعَلان** ، إنّها تأتي للاضطرابِ و الحركةِ ؛ نحو : **النَّقزَانُ** [1] و **الغَلَيانُ** و **الغَثَيانُ** ، فقابَلوا بتوالي حركاتِ المثالِ توالي حركاتِ الأفعالِ ، و وجدتُ أنا من هذا الحديثِ أشياءَ كثيرةً على سمْتِ ما حدَّاه و منهاجِ ما مَثَّلاه ، و ذلك أنَّك تجدُ من المصادرِ الرُّباعيَّةِ المضَعَّفَةِ تأتي للتّكريرِ ؛ نحو : الزّعْزعَةُ ، و القَلْقَلةُ ، و الصَّلْصَلةُ ، و القَعْقَعَةُ.... ، و وجدتُ

1) - **النَّقَزُ و النّقزَانُ : كالوثَبَانِ صُعُدًا في مكانٍ واحِدٍ ، و نقَزَ: وثَبَ صُعُدًا ، ينظر لسان العرب ، م 6، ج 50 ، ص 4521 ، مادّة (نقز) .**

أيضا **الفَعَلَى** في المصادرِ و الصِّفاتِ إنّما تأتي للسّرعةِ ، نحو **البَشَكَى** [1] ، و **الجَمَزى** [2] ، و **الوَلَقَى** [3] فجعلوا المثالَ المكرّرَ للمعنى المكرّرِ – أعني به بابَ القلقلةِ - ، و المثالَ الّذي توالت حركاتُه للأفعالِ الّتي توالت الحركةُ فيها .... » [0] ، حيث إنّ كلّ لفظ مناسب لما وُضع له ، فصوت الجندب يحتوي على استطالة و مدٍّ ، وهو معنى مناسب للّفظ " **صَرَّ**" ، و صوت البازي يحتوي على تقطيع ، فقد ناسب أيضا لفظه المتقطّع " **صر صر** " ، كما تتجلّى المناسبة أيضا في مناسبة كلّ بناء لمعناه ، ، فالمصادر التي وردت على وزن " **فَعَلان** " ناسبت معناها الدّال على الاضطراب و الحركة ، و المصادر التي وردت على وزن **فَعْلَلَة** " ناسبت معناها الدّال على التّكرير ، و التي وردت على وزن " **فَعَلَى** " ناسبت معناها الممثّل في السّرعة ، ، فكلّ مناسب لما وضع له ، ومتى أُطلقَ اللّفظ فهم معناه ، كما أنّ المصادر التي ترد على صيغة واحدة أو هيئة واحدة تتقارب معانيها أيضا ، فالاشتراك في المبنى يؤدّي إلى الاشتراك في المعنى .

و يرى **ابن جنّي** أيضا في فصل آخر عنونه بـ : " **تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني** " [0] أنّ تقارب مخارج الحروف دليل على تقارب في المعاني و من مثل ذلك تقارب كلمتي الهزّ و الأزّ دلاليّا نتيجة تقارب مخرجيّ صوتي الهاء و الهمزة ، يقول : « لكنْ من وراءِ هذا ضربٌ غيرهُ ، و هو أنْ تتقاربَ الحروفُ لتقاربِ المعاني ، وهذا بابٌ واسعٌ ، منْ ذلكَ قولُ اللهِ سبحانَه : ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزّاً** ﴾ [4] ، أي تُزعِجُهُمْ و تُقلِقُهُمْ ، هذا في معنى تَهزُّهُمْ هَزًّا ، و الهمزةُ أختُ الهاءِ ، فتقاربُ اللّفظينِ لتقاربِ المعنيين، و كأنّهم خَصَّوا هذا

---

1) - البَشْكُ في السَّيرِ: سُرعةُ نقلِ القوائمِ ، و امْرَأةٌ بَشَكَى اليدين و بشَكَى العمَلِ : خفيفةُ اليَدَينِ في العملِ سَريعَتُهمَا و ناقةٌ بَشَكَى : خفيفةُ المشيّ و الرَّوْحِ ، و قد بشَكَتْ ، أي : أسرعتْ ، تَبشُكُ بَشْكًا ، ينظر: لسان العرب ، م 1 ، ج 4 ، ص 290 ، مادّة (بشك) .

2) - جَمَز: أي : أَسْرَعَ هاربًا من القَتْلِ ، و قيل : حمارٌ وثّابٌ سريعٌ ، ينظر لسان العرب ، م 1، ج 8 ، ص 677 ، مادّة (جمز)

3) - الوَلْقُ : السَّيرُ السَّهْلُ السَّريعُ ، و يقال : جَاءتِ الإِبِلُ تَلِقُ ، أي : تُسْرِعُ ، و وَلَقَ في سَيرِهِ وَلْقًا : أسْرَعَ ، و ناقةٌ وَلَقَى : سَرِيعَةٌ ، ينظر لسان العرب ، م6 ، ج 54 ، ص 4918 ، مادّة (ولق) .

4) - سورة مريم ، الآية رقم: 83

المعنى بالهمزةِ ؛ لأنَّها أقْوَى من الهاءِ ، وهذا المعنَى أعظمُ في النُّفوسِ من الهزِّ ؛ لأنَّك قد تهزُّ ما لا بالَ لهُ ؛ كالجذعِ و ساقِ الشَّجرةِ ، ونحوِ ذلكَ . » ()

و لا تقتصر الدّلالة الصّوتيّة على ما تحيل إليه طبيعة الأصوات من دلالات فقط ، بل إنّ الدّلالة الصّوتيّة مرتبطة أيضا بإحلال صوت مكان صوت آخر ، حيث إنّ هذا الإحلال له الأثر الواضح في تغيير دلالات الكلمات ، فالكلمات مثلا ، قال ، سال ، جال ، مال ، لها دلالات مختلفة استنتجت من خلال إحلال صوت مكان صوت آخر ، فبتغيير الفونيم الأوّل من كلّ كلمة ، فإنّه يتبعه بلا بشكّ في ذلك تغيير في دلالته .

و للحركات أو الصّوائت أيضا أثر في تغيير الدّلالة و توضيحها . فالفرق الدّلاليّ بين " **مخْلِصٌ و مُخْلَصٌ** " كان سببه تغيّر على مستوى حركتي الفتح و الكسر في الكلمتين ، حيث أفادت كلمة " **مُخلِصٌ**" دلالة القائم بفعل الإخلاص ، في حين أفادت كلمة " **مُخْلَصٌ**" دلالة من وقع عليه فعل الإخلاص .

و قد اعتدّ **ابن جنّي** أيضا بأهمّية الصّوائت ، حيث رأى أنّ تغييرها يسهم في تغيير دلالاتها ، فمن ذلك قوله : **الذِّل** في الدّابة ضد الصّعوبة، و**الذُّلُّ** للإنسان وهو ضدّ العِزّ، وكأنّهم اختاروا للفصل بينهما الضّمّةَ للإنسان، والكسرةَ للدّابة، لأن ما يلحق الإنسان أكبر قدرًا ممّا يلحق الدَّابة، و اختاروا الضّمّة لقوّتها للإنسان ، و الكسرةَ لضعفها للدّابّة .()

و هنا يتبيّن لنا أنّ تغيير الحركات يؤّدّي لا محال إلى تغيير الدّلالات ، و هو مظهر من مظاهر الدّلالة الصّوتيّة .

و من المحدثين الذين أكّدوا وجود مناسبة طبيعيّة بين الصّوت و معناه ، أو بين اللّفظ ومدلوله ، نذكر **صبحي الصّالح** حيث خصّص في كتابه " دراسات **في فقه اللّغة** " بابا تحدّث فيه عن مناسبة أصوات العربيّة لمعانيها متعرّضا في ثناياه لكثير من آراء علماء اللّغة العربيّة القائلين بهذه المناسبة ، يأتي "**ابن جنيّ** " في مقدّمتهم ، يقول : « أمّا الذي نريد الآن بيانَه ، فهو ما لاحظه علماؤنا من مناسبة حروف العربيّة لمعانيها ، و ما لمحوه في الحرف

العربي من القيمة التّعبيرية الموحيّة ، إذ لم يعنِهِمْ من كلِّ حرفٍ أنّه صوت ، و إنّما عناهم من صوت هذا الحرف أنّه معبّر عن غرض ... » () .

كما نذكر أيضا **محمّد المبارك** ، حيث كان هو الآخر يُلحُّ على هذه المناسبة الطبيعيَّة الموجودة بين الأصوات و مدلولاتها ، و ذلك تحت عنوان **" القيمة التّعبيريّة للحرف الواحد في العربيّة "** ، حيث يرى أنَّ للحرف قيمة دلاليّة و وظيفيّة في تكوين المعنى و تحديده ، و هي خاصيّة أظهر و أوضح في اللّغة العربيّة مقارنة مع اللّغات الأخرى () .

و تأكيدا لفكرته يذكر بعض الأصوات التي لها أثر في تحديد دلالة الكلمة منها :

1/ حرف الغين في المواد الآتية ، حيث تدلّ على الاستتار و الغيبة و الخفاء ، نحو **غاب** ، **غار** ، **غاض غال / غمَد ، غمَزَ ، غمَصَ ، غمَضَ ، غمَطَ ...**

2/حرف النّون في المجموعات و المواد الآتية ، و تدلّ على الظّهور و البروز ، نحو : **نفث** ، **نفخ** ، **نبت..**

3/حرف القاف في الأصول و المجموعات الآتية ، و تتضمّن معنى الاصطدام أو الانفصال ، و تقترن بحدوث صوت شديد تصوّره القاف في شدّتها ، نحو : **قدّ** ، **قطع ...**

4/حرف السّين في الأصول و المجموعات الآتية ، و تدلّ على اللّيونة و السّهولة ، نحو : **سهل** **سلم** ، **سال ، سار ، ساح ، ساق ..( )**()

و يرى **" ألكسندر همبلت"** أنّ الكلمات بدأت واضحة الصِّلة بين أصواتها و دلالاتها ، ثمّ تطوّرت تلك الأصوات ، أو تلك الدّلالات ، و أصبحت الصّلة غامضة علينا . » ()

و هو الأمر نفسه يؤكّده **ستيفن أولمان** الذي قسّم التّأثير الصّوتي ، و هو ما يعرف عند المحدثين بـ : " **onomatopoeia**" إلى قسمين :

*تأثير مباشر ، و ذلك إذا كانت الكلمة تدلّ على بعض الأصوات الطّبيعيّة أو الضّجيج الذي يحاكيه التّركيب الصّوتي للاسم ، ويسمّى هذا النوّع **primary onomatopoeia** و يمكن التّمثيل له بالكلمات العربيّة (صليل السّيوف ، مواء القطّة ، خرير الماء ...)

*تأثير غير مباشر ، و يسمّى **secondary onomatopoeia** و ذلك ، مثل القيمة الرّمزيّة للكسرة (و يقابلها في الانجليزية **I**) التي ترتبط في أذهان النّاس بالصِّغر أو الأشياء الصغيرة [0] .

و يعدّ **النّبر stress** شكلاً من أشكال التّأثير الصّوتي في الدّلالة، كأن ينبرَ المتحدّث الصّوت أو المقطع الأهمّ في الجملة ، وذلك بغرض إبراز دلالة معيّنة ؛ لأنَّ النّبر هو : « وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذا قورن ببقيّة الأصوات و المقاطع في الكلام » [0] ، و معنى هذا أنّ المقاطع تتفاوت فيما بينها في النّطق قوّة و ضعفا ، فالصّوت أو المقطع المنبور ينطق ببذل طاقة أكبر نسبيا ، و يتطلّب من أعضاء النّطق مجهودا أشدّ [0] ، فبواسطة النّبر مثلا على عين الفعل " **قطَع** " و عدم نبرها يتعيّن الفرق بين الصّيغتين ، و إذا كان ليس من السّهل تحديدُ النّبرِ في اللّغةِ العربيَّةِ ، فإنّه يتّضحُ بشكل جليٍّ في اللّغات الأجنبيّة ، إذ يحدّد موضع النّبر نوع الكلمة إذا كانت اسما أو فعلا ، ففي اللّغة الانجليزيّة مثلا : كلمة **produce** قد تعني الاسم ، و قد تعني الفعل بالنّظر إلى الضّغط على أحد أصواتها فبالضغط على " **o** " المنتمي إلى المقطع **"pro"** تعني الفعل " أنتجَ " ، و عند نطق هذا المقطع بصورة مخفّفة تعني الاسم " إنتاج " .

ويعدّ التّنغيم أيضا عاملا **intonation** مهمّا من عوامل توضيح المعاني و تفسيرها ، وتمييز أنماط الكلام بعضها من بعض [0] ، و يكون ذلك جليًّا أثناء استعمال بعض الأساليب ؛ كالاستفهام ، و التّعجّب ، و النّداء ، و يقصد به « رفع الصّوت و خفضه في أثناء الكلام للدّلالة على المعاني المختلفة للجملة الواحدة .» ()

و هو « المنحنى اللّحني للجملة ، يقاس بتغيير ارتفاع الصّوت في السّلسلة الكلاميّة » (1) ، فالجملة الواحدة قد يتنوّع معناها بتنوّع صور نطقها وكيفية التّنويع في موسيقاها (2)، فإذا قلت مثلا في مدح إنسان : -**كان و اللهِ رجلا** – كان لهذه الجملة عدّة دلالات تبعا لطريقة نطقها ، أي : كان رجلا فاضلا ، أو شجاعا أو كريما أو بخيلا، أو متكبّرا ، و غير ذلك .

و قد اختلف المعرِبون في إعراب " **ما** " الواردة في قوله عزّ وجلّ : ﴿ **مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ**﴾ **()** نظرا لاختلاف طريقة قراءتها و تنغيمها ، إذ أعربت نافية ، و كان المعنى: لمْ يُغْنِ عنْهُ مالُه الموروث عن آبائه و ما كسب هو بنفسه ، و أعربت **أيضا استفهاميّة** " في موضع نصب ، و كان المعنى : أيّ شيءٍ يغني عنهُ ماله ؟ () و هكذا يلحظ أنّ تغيّر الدّلالة مرتبط بتغيّر الإعراب و مرتبط أيضا بتغيّر تنغيم الآية.

إذا ، فلعلم الدّلالةِ علاقةٌ وطيدةٌ بعلمِ الأصواتِ، فبينهما تفاعل و تأثير متبادلان ، و كلاهما مرتبطٌ بالآخر.

2 / علاقة علم الدّلالة بعلم الصّرف:

تتّضح علاقة علم الدّلالة بعلم الصّرف في كونها أنّ تحديد دلالة الكلمة مرهون بمعرفة صيغتها الصّرفية و ما تؤدّيه هذه الصِّيغة من وظائف صرفيّة مختلفة سواء أكانت اسما أم فعلا ، فإضافة إلى الدّلالة المعجميّة التي تؤدّيها الكلمة بمختلف أنماطها ، و التي يتمّ الوصول إليها بالعودة إلى جذرها اللّغوي و ما يؤدّيه من دلالةٍ داخلَ معجمِه ، فإنَّ صيغتها و ما تحمله من وظائف صرفيّة مختلفة تضفي عليها دلالات أخرى ، فكاتب ، و مكتوب ، و كتابة ، إضافة إلى معانيها المعجميَّة الممثّلة في حدث الكتابة ، فإنَّ لها دلالاتٍ صرفيَّةً أخرى مستمدَّةً من هيئتِهَا و شكلِهَا ؛ كاسْمِ الفاعِل الدّال على الذي قام بالحدث ، و اسمِ المفعولِ الدّال على من وقع عليه الفعل ، و المصدرِ الدّال على الحدث غير المقترن بالزّمن ، فكلّ صيغة صرفية لها وظيفتها الصّرفية الخاصّة بها ، سواء

1) -حاتم صالح الضّامن : فقه اللّغة ، وزارة التعليم العالي و البحث العلمي ، جامعة بغداد ، 1411هـ – 1990م ، ص :161 .
2) - كمال بشر: المرجع السّابق ، ص 534 .

أكانت فعلا بمختلف أنماطه (أمرا ، ماضيا مضارعا ، مجرّدا ، مزيدا) ، أم اسما بمختلف أنواعه أيضا (اسما دالاّ على مسمّى ، مصدرا ، مشتقا) .

و في التّنزيل العزيز أمثلة كثيرة عن هذا النّوع من الدّلالة ، و الذي يبيّن بشكل واضح مدى ارتباط علم الدّلالة بعلم الصّرف ، و من ذلك قوله جلّ جلاله : ﴿ **وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ** ﴾ [1] ، فصيغة " **لوَّامة** " الواردة على وزن " **فعَّال** "، أفادت إلى جانب دلالتها المعجميّة الممثّلة في العذل و استحقاق اللّوم [0] تكرار اللّوم و المبالغة فيه ، و هو معنى إضافيّ مستنتج من خلال صيغتها الصّرفية الواردة عليها ، ؛ **ففعّال** وزن قياسيّ في أوزان صيغ المبالغة .

كما أنّه لا يكفي لبيان معنى الفعل " **قطَّع** " في قوله **عزّ و جلّ** : ﴿ **فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا هَذَا بَشَراً إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ** ﴾ [2] بيان معناه المعجمي المرتبط بجذره اللّغوي (ق ، ط ، ع) الدّال على الفصل [0] ، بل لا بدّ أن يضمّ إلى ذلك معنى الصِّيغة ، و هي هنا على وزن " **فَعَّلَ** " ، حيث يفيد معنى الكثرة و المبالغة ، و بذلك فـ " **قَطَّع** " لا يعني فقط حدث القطع ، و إنّما يعني الكثرة و المبالغة في القطع ، يقول **الطّاهر بن عاشور (ت (ت 1393 هـ)** : « و تقطيع أيديهنَّ كان من الذّهول ، أي أجريت السّكاكين على أيديهنّ ، يحسبن أنّهنّ يقطِّعن الفواكه ، و أريد بالقطع الجرح أطلق عليه مجازا للمبالغة في شدّته حتى كأنّه قطع قطعة من لحم اليد . » [0]

و بذلك ، فإنّ دراسة التّركيب الصّرفي للكلمة و بيان المعنى الذي تؤدّيه صيغتها له دور كبير في تحديد دلالتها ، فكلّ لفظٍ يوصل إلى دلالته من جهة معناه المعجمي ، أي بالعودة إلى جذره اللّغوي و ما يؤدّيه من دلالةٍ داخلَ معجمِه ، و لكن هذا المعنى أوّليٌّ غيرُ تامٍّ ؛ لأنَّ صيغته وما تشمَلُه من حروف الزّيادة تضفي عليه معنىً إضافيًّا .

1) - سورة القيامة ، الآية رقم : 02 .

2) - سورة يوسف ، الآية رقم :31 .

إذا ، و ممّا سبق ذكره يستنتج أنَّ لعلم الدّلالة علاقة وطيدة بعلم الصّرف .

3/ علاقة علم الدّلالة بعلم النّحو :

عدّ النّحو قانون التّركيب اللّغوي العربي ، فدونه لا يمكن أن يكون الكلام صحيحا ، و لا يمكن توصيل رسالة سليمة من المتكلّم إلى المتلقّي ، و قد نبّه **سيبويه (ت 180هـ)** على ذلك فيما سمّاه **" المُحَال الكذِب "** عندما تكون الجملة العربيَّة غير سليمةٍ نحويًّا أو دلاليًّا بسبب تناقض أوّل جملة مع آخرها () ، و يمكن إبراز هذه العلاقة من خلال مجموعة من المظاهر ، أبرزها :

أ- وظيفة الإعراب :

للإعراب أهمّية بالغة في تحديد المعاني و إيضاحها ، و قد اختصّت العربيّة به ، يقول **ابن قتيبة (ت 276هـ)** : « ...و لها الإعراب الذي جعله اللّه وشيّا لكلامها ، وحلية لنظامها ، وفارقا في بعض الأحوال بين الكلامين المتكافئين و المعنيين المختلفين ، كالفاعل و المفعول ، لايفرق بينهما إذا تساوت حالاهما في إمكان الفعل أن يكون لكلّ واحد منهما إلاّ بالإعراب . » () ، و تأكيدا لأهميّة الإعراب في تحديد الدّلالات ، و تأكيدا للعلاقة الوطيدة بين الدّلالة و النّحو ، يقول **ابن فارس (ت 395 هـ)** : « فأمّا الإعرابُ فبه تُميَّزُ المعاني ، و يوقَفُ على أغراض المتكلِّمين ، و ذلك أنَّ قائلا ، لو قال : " ما أحْسَنْ زيدْ " غير مُعربٍ أو " ضرب عُمَرْ زيدْ " غير معربٍ لم يُوقَفْ على مراده ، فإذا قال : ما أحسنَ زيدا *، أو ما أحسنُ زيدٍ **، أو " ما أحسنَ زيدٌ " *** أبان بالإعراب عن المعنى الذي أراده ، و للعرب في ذلك ما ليس لغيرها ، فهم يَفْرُقُونَ بالحركاتِ و غيرها بين المعاني » [1] .

---

1) - ابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن زكريا (ت 395 هـ): الصَّاحبيُّ في فقه اللّغة العربيّة و مسائِلِها و سُنَنِ العرب في كلامها ، علّق عليه ووضع حواشيه أحمد حسن بسج ، منشورات محمّد علي بيضون ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ، ط 1 1418 هـ – 1997 م ، ص: 143 .

*** تعرب جملة "ما أحسنَ زيداً "على هذا النّحو : ما : تعجبيّة نكرة تامة بمعنى شيء مبنية على السّكون في محلِّ رفع مبتدأ. أحسنَ : فعل ماض مبني على الفتح ، والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره : هو.**

ب- تغيير مواقع الكلمات :

ليست اللّغةُ إلاّ مجموعة من العلاقات بين الألفاظ و دلالاتها ، و تغيير مكان الكلمات في الجملة أو تغيير الوظيفة النّحوية لها يؤدّي إلى تغيير دلالتها ، و لنا أن نتأمّل هذا التّركيب اللّغوي : كافأ الأستاذُ الطَّالبَ ، و كافأ الطَّالبُ الأستاذَ ، إذ و تبعا لتغيير الوظيفة النّحوية لكل من كلمتي " الأستاذ ، و الطّالب " تغيرت دلالتهما ، حيث تحوّل الفاعل إلى المفعول به ، و تحوّل المفعول به إلى الفاعل.

إنّ ترتيب عناصر الجملة على نمط تركيبيّ خاصّ يوضّح مدى اقتران العناصر النّحويّة بالعناصر الدّلاليّة فبينهما ترابط و تجاذب كبيران ، فكلاهما يسلم للآخر ، فلا نحو دون دلالة ، و لا دلالة دون نحو « فكما يمدّ العنصر النّحويّ الدّلاليّ بالمعنى الأساسي في الجملة الذي يساعد على تميزه وتحديده، يمدّ العنصر الدّلاليّ العنصر النّحويّ كذلك ببعض الجوانب التي تساعد على تحديده وتمييزه ، إذ يوجد بين العنصرين أخذ وعطاء وتبادل تأثيري دائم . » [0]

ج-علاقة الكلمات بعضها ببعض و حسن التّأليف بينها :

قد يتعدّى الأمر وظيفة الإعراب الحاصل في الكلمات الذي تتّضح به المعاني إلى العلاقات بين مفردات الجملة ؛ لأنّ الدّلالات تتأتّى من صورة خاصّة تتجلّى في حسن التّأليف و التّنسيق بين مفردات الجملة ، إذ لا بدّ أن يكون لكلِّ كلمةٍ تعلّقٌ بالأخرى ، و في هذا الصّدد ، يقول **الجرجاني (ت 471 هـ أو 474هـ)** : « فقد اتّضح إذن اتّضاحا لا

زيدا : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة في آخره .
والجملة الفعليّة " أحسن زيدا " في محلِّ رفع خبر "ما" التّعجبية .
**** تعرب جملة "ما أحسنُ زيدٍ "على هذا النّحو : ما : اسم استفهام مبني على السّكون في محلِّ رفع مبتدأ.**
أحسنُ : خبر مرفوع وعلامة رفعه الضَّمَّة الظّاهرة في آخره ، و هو مضاف .
زيدٍ : مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة في آخره.
***** تعرب جملة "ما أحسنَ زيدٌ " على هذا النّحو : ما : حرف نفي مبني على السّكون لا محلّ له من الإعراب.**
أحسنَ : فعل ماض مبني على الفتح الظاهر في آخره.
زيدٌ : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضَّمَّة الظَّاهرة في آخره .

يدَعُ للشّكّ مجالا أنَّ الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجرّدة ، و لا من حيث هي كلمٌ مفردةٌ ، و أنَّ الفضيلةَ و خلافَهَا في ملاءمة معنى اللّفظة لمعنى التي تليها ، و ما أشبه ذلك ، مما لا تعلُّقَ له بصريح اللّفظ و ممّا يشهد لذلك أنّك ترى الكلمة تروقك و تؤنسك في موضعٍ ، ثم تراها بعينها تثْقُلُ عليك و توحشك في موضع آخر » [0].

فالملاءمة بين الألفاظ ، هي أساس الفضيلة في البيان العربي، فاللّفظة لا تستمد مكانتها من ذاتها ، و إنّما من خلال ترابطها و تناسقها مع اللّفظة التي تليها ، و قد تكون حسنةً في موضعٍ ومستقبحةً في موضعٍ آخر، مقبولةً في عبارةٍ ومرفوضةً في عبارةٍ أخرى .

و بذلك فإنَّ التّركيب النّحوي في الجملة المفيدة يعتمد على الإسناد ، حيث يَفهمُ المخاطَبُ بوضوح من الذي قام بالفعل أو اتَّصف بالوصف ، أو على من وقع هذا الفعل.... و مع ترابط عناصر التّركيب بما في ذلك الملحقات ، مثل الحال و التّمييز و غيرها ، حيث يوضع كلّ عنصر في موضعه المناسب لصحة المعنى، وإلا لن يفهم المخاطَب أيَّ معنى ، مع أنّه من المفترض أنه يعرف المعاني المفردة للألفاظ .

إذا ، و انطلاقا ممّا سبق ذكره فإنَّ لعلمِ الدَّلالةِ علاقَةً وطيدةً بعلم النَّحوِ ، فكلاهما متكاملان ، و لا يمكن لأحدهما أن يستغني عن الآخر.

4/ علاقة علم الدّلالة بالمعجم :

لا يمكن تحديد دلالة الكلمات بمعزلٍ عن معانيها المعجميّة، فالمعنى المعجميّ هو أصلُ الوضعِ ، و هو المعنى الأوّليّ الذي تنطلق منه الدّلالات الأخرى، لذلك فإنّه لا يمكن لعلم الدّلالة دراسة المعنى إلاّ انطلاقا من المعاني المعجميّة للكلمات .

و يرى **أحمد مختار عمر** أنّه من الممكن أن يوجد المعنى المعجمي دون المعنى النّحوي (كما في الكلمات المفردة) و كذلك أن يوجد المعنى النّحوي دون المعنى المعجمي (كما في الجمل التي تركّب من كلمات عديمة المعنى) ، مثل : " القرعب شرب البنع) ، بل من الممكن ألاّ يوجد للجملة معنى مع كون مفرداتها ذوات معان ، وذلك إذا كانت معاني الكلمات في الجملة غير مترابطة ، مثل : الأفكار عديمة اللّون تنام غامضة ." ()

و هو رأي يحتاج إلى إعادة نظر ، فمن غير الممكن أن يعتدّ بتراكيب لغوية لا تحمل معنى ، أو تحمل معنى فاسدا فالتّراكيب الخالية من المعنى تراكيب غير صحيحة نحويا ، حتىّ و إن بدا ذلك شكلا ، لأنّ اللّغة نظام مترابط و منسجم لا يمكن تجزئة شكله عن مضمونه .

و قد عرّف بعض علماء اللّغة علمَ الدّلالةِ بأنّه ذلك الفرعُ من علمِ اللّغةِ الذي يقوم بدراسة المعنى المعجميّ . ()

وعلى الرّغم من أنّ هذا التّعريف يكاد يحصُر وظيفةَ علمِ الدّلالةِ في اهتمامه بدراسة المعنى المعجميّ لوحده ، مع تجاوزه حدود ذلك ، إلاّ أنه استطاع أن يبيّن لنا علاقة علم الدّلالة بالمعجم ، و هي علاقة تلازميّة تكامليّة .

ولعلّ ما يشير أيضا إلى علاقة علم الدّلالة بالمعجم هو : أنَّ هناك معاجم بُنيت على أساس المعاني ، و سمّيت معاجم المعاني مثل: كتاب " **فقه اللغة و سرّ العربية" لأبي منصور الثّعالبي (ت 429هـ) الألفاظ لابن السِّكِّيت (ت 244هـ)** **"الغريب المصنّف " لأبي عبيد القاسم بن سلاّم** (ت 244هـ) وغير ذلك .

إذا، يمكننا القول إنّ علمَ الدّلالةِ له علاقة وطيدة بالمعجم، كون علم الدّلالة لا يمكنه دراسةَ المعنى بعيدا عن المعاني الرئيسةِ؛ أي المعاني المعجميَّةِ، فهي مفتاح بقيّة الدّلالات الأخرى ؛ الصّوتية الصّرفيّة ، التَّركيبيّة، و السِّياقية.

5 / علاقة علم الدّلالة بعلم البلاغة :

لعلم الدّلالة أيضا علاقة وطيدة بالبلاغة ، حيث لا ينبغي أن يكتفى بدلالة الكلمات بالنّظر إلى دلالتها المعجميّة و الصّوتيّة و الصّرفيّة و النّحوية فقط ، بل ينبغي التّطلّع إلى ما تخفيه هذه الكلمات من دلالات مجازيّة و استعاريّة و كنائيّة ، فلو أخذنا المثال المشهور من التّراث اللّغوي **" كثير الرّماد "** فإنّنا لا نكتفي بدلالته الظّاهرة ، و هي أنّ شخصا ما عنده الكثير من الرّماد ، بل على العكس من ذلك ، فإنّه يعني في السّياق البلاغي : بأنّه شخص يتّصف بالكرمِ و الجودِ و العطاءِ ، وهذا الذي سمّي عند الباحثين الانجليزيين "**أوجدن و ريتشاردز** " بمعنى المعنى **the meaning of meaning** وذلك انطلاقا من تسميتهما للكتاب بهذا الاسم ، الذي أُلِّف من قبلهما سنة **1923** م .

إذا ، وتأسيسا عمّا سبق ذكره فإنّه لا يخلو علم من العلوم اللّغوية من الجوانب الدّلالية ، فعلم الدّلالة غاية الدّراسات اللّغوية جميعا ، يقول **محمود السّعران** مؤكّدا هذه العلاقة : « علم الدّلالة، أو دراسة المعنى فرعٌ من فروع علم اللّغة وهو غاية الدّراسات الصّوتيّة ، والفونولوجيّة ، والنّحويّة والقاموسيّة، إنّه قمّة هذه الدّراسات، وإذا كانت الدّراسات الصّوتيّة والفونولوجيّة والنّحويّة والقاموسيّة لم ينهض بها عادة إلاّ اللّغويون، فإنَّ النّظر في المعنى موضوعٌ شارك فيه علماء ومفكّرون من ميادين مختلفة ، شارك فيه الفلاسفة والمناطقة قديمًا، وشارك فيه علماء النّفس، وعلماء الاجتماع والأنثروبولوجيا حديثًا، وأسهم فيه علماء السّياسة والاقتصاد ، وجماعات من الفنانين والأدباء ، و الصّحفيين ، وذلك لأنَّ المعنى اللّغوي من شأنه أن يشغل المتكلّمين جميعًا عل اختلاف طبقاتهم ومستوياتهم الفكرية .» ()

قائمة المصادر و المراجع :

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم .

- إبراهيم أنيس : دلالة الألفاظ ، مكتبة الأنجلو المصريّة ، القاهرة ، ط 2 ، 1963 م .

- أحمد مختار عمر : علم الدّلالة ،عالم الكتب ، القاهرة .

- الأندلسي ، أبو حيّان ، أثير الدّين أبو عبد الله محمّد بن يوسف (ت 754 هـ) : البحر المحيط ، دراسة و تحقيق و تعليق عادل أحمد عبد الموجود ، علي محمّد معوّض وآخرين ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ، ط1 1413 هـ – 1993 م .

- تمّام حسّان : مناهج البحث في اللّغة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1990 .

- الجرجاني ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرّحمن بن محمّد (ت 471 هـ أو 474هـ) : دلائل الإعجاز قرأه و علّق عليه أبو فهر محمود محمّد شاكر ، النّاشر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، دار المدني بجدّة ط 3 ، 1413 هـ – 1992 م .

- ابن جنّي ، أبو الفتح عثمان ، (ت 392 هـ) : الخصائص ، تحقيق محمّد علي النّجّار ، دار الكتب المصريّة المكتبة العلميّة بيروت ، لبنان .

- حاتم صالح الضَّامن : فقه اللّغة ، وزارة التعليم العالي و البحث العلمي ، جامعة بغداد ، 1411هـ – 1990م .

- خليفة بوجادي : محاضرات في علم الدّلالة ، بيت الحكمة ، ط 1 ، 2009 م .

- رمضان عبد التّواب : المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي ، النّاشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ط 3 1417 هـ – 1997 م .

- سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: كتاب سيبويه ، تحقيق وشرح عبد السّلام محمّد هارون ، النّاشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط 3 ، 1408 هـ 1988 م .

- صبحي الصّالح : دراسات في فقه اللّغة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، 2009 م .

- الطّاهر بن عاشور (ت 1393 هـ) : التّحرير و التّنوير ، دار سحنون للنّشر و التّوزيع ، تونس .

- الطّبرسيّ ، أمين الإسلام أبو علي الفضيل الحسَن (ت 548 هـ) : مجمع البيان في تفسير القرآن ، دار المرتضى ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1427 هـ – 2006 م .

- ابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن زكريا (ت 395 هـ) : الصَّاحبيُّ في فقه اللّغة العربيّة و مسائِلِها و سُنَنِ العرب في كلامها ، علّق عليه ووضع حواشيه أحمد حسن بسج ، منشورات محمّد علي بيضون ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ، ط 1 1418 هـ – 1997 م .

-كمال بشر: علم الأصوات ، دار غريب للطّباعة و النّشر ، القاهرة ، 2000م .

- محمّد المبارك : فقه اللّغة و خصائص العربيّة ، دراسة تحليليّة مُقارنة للكلمة العربيّة وعَرض لمنهج العربيّة الأصيل في التّجديد و التّوليد ، دار الفكر للطّباعة و النّشر و التّوزيع ، بيروت ، لبنان .

- محمّد حماسة عبد اللّطيف : النّحو و الدّلالة – مدخل لدراسة المعنى النّحوي الدّلالي ، دار الشّروق القاهرة ، مصر ، ط 1، 1420هـ - 2000م .

- محمود السّعران : علم اللّغة - مقدّمة للقارئ العربي ، دار النّهضة العربيّة للطّباعة و النّشر ، بيروت لبنان .

-محمود صافي : الجدول في إعراب القرآن و صرفه و بيانه مع فوائد نحويّة هامّة ، دار الرّشيد دمشق مؤسّسة الإيمان ، بيروت ، لبنان ، ط 1 1427 هـ – 2006 م .

- ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدّين بن مكرم (ت 711 هـ) ، لسان العرب ، تحقيق عبد الله علي الكبير محمّد أحمد حسب الله ، هاشم محمّد الشّاذلي ، دار المعارف ، القاهرة ، 1401 – 1981 م .